

الإحكام لابن حزم

قال أبو محمد وإنما ذم تعالى في هذه الآية من خاصم وجادل في الباطل وعارض الآلهة التي كانوا يعبدون من حجارة لا تعقل بعيسى النبي العبد المؤيد بالمعجزات من إحياء الموتى وغير ذلك .

ومنها قوله تعالى { ويعلم لذين يجادلون في آياتنا ما لهم من محيص } ومنها قوله تعالى { فإن حآجوك فقل أسلمت وجهي لله ومن تبعن وقل للذين أوتوا لكتاب ولأمين أسلمتم فإن أسلموا فقد هتدوا وإن تولوا فإنما عليك لبلاغ والله بصير بلعباد } .

قال أبو محمد قال تعالى { يريد الله أن يخفف عنكم وخلق لإنسان ضعيفا } فصح بهذه الآية أن كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف فوجدناه تعالى أثنى على الجدل بالحق وأمر به فعلما يقينا أن الذي أمر به تعالى هو غير الذي نهى عنه بلا شك فنظرنا في ذلك لنعلم وجه الجدل المنهي عنه المذموم ووجه الجدل المأمور به المحمود لأننا قد وجدناه تعالى قد قال { ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين } ووجدناه تعالى قد قال { دع إلى سبيل ربك بلحكمة ولموعظة لحسنة وجادلهم بلتتي هي أحسن إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين } فكان تعالى قد أوجب الجدل في هذه الآية وعلم فيها تعالى جميع آداب الجدل كلها من الرفق والبيان والتزام الحق والرجوع إلى ما أوجبه الحجة القاطعة .

وقال تعالى { قل فأتوا بكتاب من عند الله هو أهدى منهما أتبعه إن كنتم صادقين فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن تبع هواه بغير هدى من الله إن الله لا يهدي لقوم لظالمين } .

ولم يأمر الله رسول الله أن يقول هذا شكا في صدق ما يدعو إليه ولكن قطعاً لحجتهم وحسماً لدعواهم وإلزاماً لهم مثل ما التزم لهم من رجوعه إلى الأهدى واتباعه الأمر الأصوب وإعلاماً لنا أن من لم يأت بحجة على قوله يصير بها أهدى من قول